

الطائفتين، فوافقوه على قتال النفي، وكره بعضهم ذلك، وقالوا: لم نستعد له، كما قال تعالى:  
 ٦- ﴿يجادلونك في الحق﴾: القتال ﴿بعد ما تبين﴾: ظهر لهم ﴿كانما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ إليه عياناً في كراهتهم له.

١- لما اختلف المسلمون في غنائم بدر نزلت: ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأنفال﴾: الغنائم، لمن هي؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿الأنفال لله والرسول﴾ يجعلانها حيث شاء، فقسمها ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في «المستدرک» ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي: حقيقة ما بينكم بالموءة وترك النزاع ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ حقاً.  
 ٢- ﴿إنما المؤمنون﴾ الكاملون الإيمان ﴿الذين إذا ذكر الله﴾ أي: وعيده ﴿وجلَّت﴾: خافت ﴿قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾: تصديقاً ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾: به يثقون لا بغيره.  
 ٣- ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾: يأتون بها بحقوقها ﴿ومما رزقناهم﴾: أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله.

٤- ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم المؤمنون حقاً﴾: صدقاً بلاشك ﴿لهم درجات﴾: منازل في الجنة ﴿عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة.  
 ٥- ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾، متعلق بـ«أخرج»، ﴿وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ الخروج، والجملة حال من كاف «أخرجك»، و«كما» خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم، وقد كان خيراً لهم، فكذاك أيضاً، وذلك أن أبا سفيان قدم بغير من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغزموها، فعلمت قريش، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذّبوا عنها، وهم النفي، وأخذ أبو سفيان بالغير طريق الساحل، فنجت، فقيل لأبي جهل: ارجع، فأبى، وسار إلى بدر، فشاور ﷺ أصحابه وقال: «إن الله وعدني إحدى

**سُورَةُ الْأَنْفَالِ**

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾: العير أو النفي ﴿أنها لكم وتودون﴾: تريدون ﴿أن غير ذات الشوكة﴾ أي: البأس والسلاح، وهي العير ﴿تكون لكم﴾ لقلّة عدديها وعدديها بخلاف النفي ﴿ويريد الله أن يحق الحق﴾: يظهره ﴿بكلماته﴾

- السابقة بظهور الإسلام ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾: آخرهم، بالاستئصال، فأمركم بقتال النفير.
- ٨- ﴿يُحِقِّ الحَقَّ وَيُطِلُّ﴾: يَمَحِقُ ﴿الباطل﴾: الكفر ﴿ولو كره المجرمون﴾: المشركون ذلك.
- ٩- اذكر ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾: تطلبون منه العوث

١٠- ﴿وما جعله الله﴾ أي: الإمداد ﴿إلا بشري ولتطمئنن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

١١- اذكر ﴿إذ يغشاكم النعاس أمنة﴾: أمتاً مما حصل لكم من الخوف ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ من الأحداث والجنابات ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾: وسوسته إليكم. ﴿وليربط﴾: يَحْبِسُ ﴿على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿ويثبت به الأقدام﴾: أن تسوخ في الرمل.

١٢- ﴿إذ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿أني﴾ أي: بأني ﴿معكم﴾ بالعمون والنصر ﴿فثبتوا الذين آمنوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سألني في قلوب الذين كفروا الرعب﴾: الخوف ﴿فأضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ أي: أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر، فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورماهم بقبضة من الحصى، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء، فهزموا.

١٣- ﴿ذلك﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بانهم شاقوا﴾: خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يُشاقِقِ الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ له.

١٤- ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿فدوقوه﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وأن للكافرين﴾ في الآخرة ﴿عذاب النار﴾.

١٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً﴾ أي: مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾: منهزمين.

١٦- ﴿ومن يُؤلِّمهم يومئذ﴾ أي: يوم لقائهم ﴿دبره﴾ إلا مُتَحَرِّفاً: منعطفاً ﴿لقتال﴾ بأن يريهم الفرقة مكيدة وهو يريد الكرة ﴿أو مُتَحَيِّراً﴾: منضماً ﴿إلى فئة﴾: جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فقد باء﴾: رجع

إذ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ  
مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى  
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ إِذْ يَغْشَىكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةٌ مِنْهُ وَيُنزِلُ  
عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ  
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿٣﴾  
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا  
سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ  
الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ  
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥﴾ ذَلِكَ مَذُوقُهُ وَأَنَّ الْكُفْرِينَ  
عَذَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ  
كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿٧﴾ وَمَنْ يُؤلِّمهم يَوْمَئِذٍ  
دُبْرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ  
بِعُضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَيَلْسُ الْمُسِيرُ ﴿٨﴾

بالنصر عليهم ﴿فاستجاب لكم أني﴾ أي: بأني ﴿مُمِدُّكُمْ﴾: مُعِينِكُمْ ﴿بِالْفِ﴾ من الملائكة مُرَدِّينَ: متتابعين يردف بعضهم بعضاً، وَعَذَّهْمُ بِهَا أَوَّلًا، ثم صارت ثلاثة آلاف، ثم خمسة، كما في آل عمران، وقرئ: بآلف، كآفلس، جمع.

﴿يغضب من الله وسأواه جهنم وبئس المصير﴾ :  
المرجع هي، وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار  
على الضعف.

١٧- ﴿فلم تقتلوهم﴾ يبدر بقوتكم ﴿ولكن الله  
قتلهم﴾ بنصره إياكم ﴿وما رميت﴾ يا محمد عين  
القوم ﴿إذ رميت﴾ بالحصى، لأن كفاً من الحصى  
لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿ولكن الله  
رمى﴾ بإيصال ذلك إليهم، فعل ذلك ليقهر الكافرين  
﴿ويبلي المؤمنين منه بلاء﴾ : عطاء ﴿حسناً﴾ هو  
الغنيمة ﴿إن الله سميع﴾ لأقوالهم ﴿عليم﴾ بكل  
شيء.

١٨- ﴿ذلكم﴾ الإبلاء حق ﴿وإن الله مؤمن﴾ :  
مضعف ﴿كيد الكافرين﴾ .

١٩- ﴿إن تستفتحوا﴾ أيها الكفار، أي: تطلبوا  
الفتح، أي: القضاء حيث قال أبو جهل منكم: اللهم  
أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لانعرف فأجته الغداة،  
أي: أهلكه ﴿فقد جاءكم الفتح﴾ : القضاء <sup>بلاعة لرباع</sup> <sup>الحرب</sup> <sup>١٨</sup>  
بهلاك من هو كذلك، وهو أبو جهل ومن قُتل  
معه، دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿وإن تنهوا﴾ عن  
الكفر والحرب ﴿فهو خير لكم وإن تعودوا﴾ لقتال  
النبي ﷺ ﴿تعد﴾ لنصره عليكم ﴿ولن تغني﴾ : تدفع  
﴿عنكم فتتكم﴾ : جماعاتكم ﴿شيئاً ولو كثرت وإن  
الله مع المؤمنين﴾، بكسر «إن» استئنافاً وفتحها على  
تقدير اللام.

٢٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا  
تولوا﴾ : تعرضوا ﴿عنه﴾ بمخالفة أمره ﴿وأنتم  
تسمعون﴾ القرآن والمواظ.

٢١- ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم  
لا يسمعون﴾ سماع تدبير واتعاط وهم المنافقون أو  
المشركون.

٢٢- ﴿إن شر الدواب عند الله الصم﴾ عن سماع  
الحق ﴿البيكم﴾ عن النطق به ﴿الذين لا يعقلون﴾ .

٢٣- ﴿ولو علم الله فيهم خيراً﴾ : صلاحاً بسمع  
الحق ﴿لاسمعهم﴾ سماع تفهم ﴿ولو أسمعهم﴾  
فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لتولوا﴾ عنه ﴿وهم

الجزء التاسع

١٧٩

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِئِذَا نَسَّيْنَا الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا  
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدُ  
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ  
وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ  
فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنُقَهُمْ وَأَنْتُمْ  
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ  
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ  
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ  
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ  
تَحْشُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَنْتُمْ أَفْتَنَةٌ لِأَنْصِبِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَكِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

معروضون﴾ عن قبوله عناداً وجرحاً.

٢٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول﴾  
بالطاعة ﴿إذا دعاكم لما يحييكم﴾ من أمر الدين لأنه  
سبب الحياة الأبدية ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء  
وقلبه﴾ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿وأنه

إليه تحشرون ﴿ فيجازيكم بأعمالكم .

٢٥- ﴿واتقوا فتنة﴾ إن أصابكم ﴿لأتصين الذين ظلموا منكم خاصة﴾ بل تعمهم وغيرهم، واتقاؤها بإنكار مرجعها من المنكر ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه .

تشكرون ﴿ نعمه .

٢٧- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ ولا ﴿تخونوا أماناتكم﴾: ما أوثمتكم عليه من الدين وغيره ﴿وانتم تعلمون﴾ .

٢٨- ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ لكم صادة عن أمور الآخرة ﴿وأن الله عنده أجر عظيم﴾ فلا تنفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم .

٢٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تقوا الله﴾ بالإجابة وغيرها ﴿يجعل لكم فرقاناً﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ .

٣٠- ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ يمكر بك الذين كفروا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿لئيشؤك﴾: يؤفكوك ويحبسوك ﴿أو يقتلوك﴾ كلهم قتل رجل واحد ﴿أو يخرجوك﴾ من مكة ﴿ويمكرون﴾ بك ﴿ويمكر الله﴾ بهم بتدبير امرك، بأن أوحى إليك مادبروه وأمرك بالخروج ﴿والله خير الماكرين﴾: كل مكره خير .

٣١- ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾: القرآن ﴿قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن﴾: ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطير﴾: أكاذيب ﴿الأولين﴾ .

٣٢- ﴿وإذا قالوا اللهم إن كان هذا﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿هو الحق﴾ المنزل ﴿من عندك﴾ فأنظر علينا حجارة من السماء أو اتتنا بعداب اليم﴾: مؤلم على إنكاره .

٣٣- قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ بما سألوه ﴿وأنت فيهم﴾ لأن العذاب إذا نزل عم، ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ حيث يقولون في طوائفهم: غفرانك غفرانك، وقيل: هم المؤمنون المستضعفون

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَقُوا اللَّهَ لَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ هَمٍّ مِّنَ النَّاسِ قَالُوا فَذَسَمْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنَّا هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

٢٦- ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض﴾: أرض مكة ﴿تخافون أن يخطفكم الناس﴾: يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فآواكم﴾ إلى المدينة ﴿وأيَّدكم﴾: فؤاكم ﴿ببصره﴾ يوم بدر بالملائكة ﴿ورزقكم من الطيبات﴾: الغنائم ﴿لملكم

فيهم كما قال تعالى: (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

٣٤- ﴿وَمَا لَهُمْ أَكُنَّا لِيَعْلَمِيَهُمْ اللَّهُ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين، وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها، وقد عذبهم الله بيدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: يَمْنَعُونَ النبي ﷺ والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كَمَا زَعَمُوا ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَيَعْلَمُونَ﴾ أَنْ لَا وَايَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ.

٣٥- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾: صَفِيرًا ﴿وَتَصَدِيَةً﴾: تَصْفِيْقًا، أَي: جَعَلُوا ذَلِكَ مَوْضِعَ صَلَاتِهِمْ الَّتِي أَمَرُوا بِهَا ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بِبَدْر ﴿بِمَا كَسَبْتُمْ تَكْفُورًا﴾.

٣٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُتَّفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ فِي حَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَيَسْتَفْتِنُوهَا ثُمَّ تَكُونُ﴾ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ﴾: نَدَامَةٌ لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتِ مَاقْصُودِهِ ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْهُمْ ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿يُحْشَرُونَ﴾: يُسَاقُونَ.

٣٧- ﴿لِيَمِيزَ﴾، مُتَعَلِّقٌ بِتَكْوِينِهِ، بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، أَي: يَفْضَلُ ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾: الْكَافِرَ ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾: الْمُؤْمِنَ ﴿وَيَجْمَعُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾: يَجْمَعُهُ مُتْرَاكِمًا بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾.

٣٨- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كَابِي سَفِيَانٍ وَأَصْحَابِهِ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ وَقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ﴿وَإِنْ يَعُودُوا﴾ إِلَىٰ قِتَالِهِ ﴿لَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أَي: سُنَّتُنَا فِيهِمْ بِالْإِهْلَاكِ، فَكَذَا نَفْعَلُ بِهِمْ.

٣٩- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾: تَوْجِدَ ﴿فِتْنَةً﴾:

شُرْكٌ ﴿وَيَكُونُ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ وَحْدَهُ وَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا﴾ عَنِ الْكُفْرِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فَيَجْزِيهِمْ بِهِ.

٤٠- ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوَالِكُمْ﴾: نَاصِرِكُمْ وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ ﴿نَعَمَ الْمَوْلَىٰ﴾ هُوَ

الجزء التاسع

١٨١

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يَعْلَمِيَهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَيَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَسَبْتُمْ تَكْفُورًا ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُتَّفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْتِنُوهُنَّ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّبِعُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُوَالِكُكُمْ نَعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنَعَمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

﴿ونعم النصير﴾ أي: الناصر لكم.

٤١- ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾: أخذتم من الكفار قهراً ﴿من شيء فإن لله خمسه﴾: يأمر فيه بما شاء ﴿وللرسول ولذي القربى﴾: قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾: أطفال المسلمين

الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾: ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ مِنْهُمُ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرْنَاهُمْ كَثِيرًا أَفْشَلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِ يُدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَاقُتِ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فُتًةً فَاقْبَلُوهَا وَأَدْكُرُوا لِلَّهِ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾ فاعلموا ذلك ﴿وما﴾، عطف على ﴿بالله﴾ ﴿أنزلنا على عبدنا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يوم الفرقان﴾ أي: يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يوم التقي الجمعان﴾: المسلمون والكفار ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصركم مع

قلنتكم وكثرتهم.

٤٢- ﴿إذ﴾، بدل من ﴿يوم﴾ ﴿أنتم﴾ كائنون ﴿بالعدوة الدنيا﴾: القري من المدينة، وهي يضم العين وكسرهما: جانب الوادي ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾: البعدى منها ﴿والركب﴾: العير كائنون بمكان ﴿أسفل منكم﴾ مما يلي البحر ﴿ولو تواعدتم﴾ أنتم والغير للقتال ﴿لاختلفتم في الميعاد ولكن﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ في علمه، وهو نصر الإسلام ومحق الكفر، فعمل ذلك ﴿ليهلك﴾: يكفر ﴿من هلك عن بينة﴾ أي: بعد حجة ظاهرة قامت عليه، وهي نصر المؤمنين مع قلنتهم على الجيش الكثير ﴿ويحيى﴾: يؤمن ﴿من حي عن بينة﴾ وإن الله لسميعٌ عليمٌ.

٤٣- اذكر ﴿إذ يريكهم الله في منامك﴾ أي: نومك ﴿قليلاً﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿ولو أراهم كثيراً لفشلتم﴾: جبتهم ﴿ولتنازعتهم﴾: اختلفتم ﴿في الأمر﴾: أمر القتال ﴿ولكن الله سلمكم﴾ من الفشل والتنازع ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾: بما في القلوب.

٤٤- ﴿وإذ يريكهم في أعينكم قليلاً﴾ نحو سبعين، أو مئة، وهم ألف، لتقدموا عليهم ﴿ويقللهم في أعينهم﴾ لتقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم. وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم، أراهم إياهم مثلهم كما في آل عمران ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع﴾: نصير ﴿الأمر﴾.

٤٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾: جماعة كافرة ﴿فاثبتوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿واذكروا الله كثيراً﴾: ادعوه بالنصر ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون.

٤٦- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا﴾: تختلفوا فيما بينكم ﴿فتفشلوا﴾: تَجَبُّوا ﴿وتذهب ريحكم﴾: قوتكم ودولتكم ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ بالنصر والعون.

٤٧- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ حيث قالوا: لانرجع حتى نشرب الخمر، ونحرق الجزور، وتضرب علينا القيان بيد، فيتسامع بذلك الناس ﴿ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله والله بما يعملون﴾، بالياء والتاء ﴿محيط﴾ علماً فيجازيهم به.

٤٨- ﴿وَإِذْ ذَكَرْنَا لَكُمْ آيَاتِنَا﴾: اذكر ﴿إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: إبليس ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر ﴿وقال﴾ لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ من كنانة، وكان أتهم في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية ﴿فلما تراءت﴾: التقت ﴿الفتتان﴾: المسلمة والكافرة، ﴿نكص﴾: رجع ﴿على عقبيه﴾ هارباً ﴿وقال﴾ لما قالوا له: اتخذنا على هذا الحال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾: من جواركم ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يهلكني ﴿والله شديد العقاب﴾.

٤٩- ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد: ﴿غُرُّهُؤَلَاءِ﴾ أي: المسلمين ﴿ديئهم﴾ إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم يُنصرون بسببه، قال تعالى في جوابهم: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: يتق به، يغلب ﴿فإن الله عزيز﴾: غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في أمره.

٥٠- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذْ تَتَوَفَّى﴾، بالياء والتاء

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ﴾، حال ﴿وجوههم وأديبارهم﴾ بمقامع من حديد ﴿و﴾ يقولون لهم: ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي: النار، وجواب ﴿لوه﴾: لرايت أمراً عظيماً.

٥١- ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ عبر بها

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْرَعُوا فَنفْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غُرُّهُؤَلَاءِ دِيئَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاوَل بها ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي: بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

٥٢- ذَابُ هَوْلًا ﴿كذَّابٍ﴾: كعادة ﴿آلِ فِرْعَوْنَ﴾ والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله

بالمقاب ﴿بذنوبهم﴾، جملة «كفروا» وما بعدها مفسرة لما قبلها ﴿إن الله قوي﴾ على ما يريد «شديد العقاب».

٥٣- ﴿ذلك﴾ أي: تعذيب الكفرة ﴿بأن﴾ أي: بسبب أن ﴿اللَّهُ لَمْ يَكْ مُغَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى﴾

٥٤- ﴿كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾: قومه معه ﴿وكل﴾ من الأمم المكذبة ﴿كانوا ظالمين﴾.

٥٥- ﴿إن شرَّ الذَّوَابِّ عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾.

٥٦- ﴿الذين عاهدت منهم﴾ أن لا يُعينوا المشركين ﴿ثم يتقضون عهدهم في كل مرة﴾ عاهدوا فيها ﴿وهم لا يتقون﴾ الله في غدرهم.

٥٧- ﴿فإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿تتقنهم﴾: تجديدهم ﴿في الحرب فشردهم﴾: فرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتمثيل بهم والعقوبة ﴿لعلهم﴾ أي: الذين خلفهم ﴿يذكرون﴾: يتعظون بهم.

٥٨- ﴿وإما تخافن من قوم﴾ عاهدوك ﴿خيانة﴾ في عهد بامارة تلوح لك ﴿فانبد﴾: اطرح عهدهم ﴿إليهم على سواء﴾، حال، أي: مستويًا أنت وهم في العلم بنقض العهد، بأن تُعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾.

٥٩- ﴿ولا تحسبن﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ الله، أي: فاتوه ﴿إنهم لا يعجزون﴾: لا يفوتونه، وفي قراءة بالتحسانية، فالمفعول الأول الذين محذوف، أي: أنفسهم، وفي أخرى بفتح «أن» على تقدير اللام.

٦٠- ﴿وأعدوا لهم﴾: لقتالهم ﴿ما استطعتم من قوة﴾ قال ﴿وهي الرمي﴾ رواه مسلم ﴿ومن رباط الخيل﴾، مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ترهبون﴾: تُخوفون ﴿به عدو الله وعدوكم﴾ أي: كفار مكة ﴿وأخريين من دونهم﴾ أي: غيرهم، وهم

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَقْضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٩﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ مَنِ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٦١﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٤﴾

قوم: ﴿مبدلاً لها بالنعمة﴾ حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسهم: يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع، وأمَّنهم من خوف، وبعث النبي ﷺ إليهم، بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وأن الله سميع عليم﴾.

المنافقون أو اليهود ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تُنفقوا من شيء في سبيل الله يُوفَّ إليكم﴾ جزاؤه ﴿وأنتم لاتظلمون﴾: تُتقصون منه شيئاً.

٦١- ﴿وإن جنحوا﴾: مالوا ﴿للسلم﴾، بكسر السين وفتحها: الصلح ﴿فاجنح لها﴾ وعاهدتهم، قال ابن عباس: هذا منسوخٌ بآية السيف، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب، إذ نزلت في بني قريظة ﴿وتوكل على الله﴾: ثق به ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بكل شيء.

٦٢- ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك﴾ بالصلح ليستعدوا لك ﴿فإن حسبك﴾: كافيك ﴿الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾.

٦٣- ﴿وَأَلْف﴾: جمع ﴿بين قلوبهم﴾ بعد الإخين ﴿لو أنفق ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾ بقدرته ﴿إنه عزيز﴾: غالب على أمره ﴿حكيم﴾ لا يخرج شيء عن حكمته.

٦٤- ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ وحسب ﴿من أتبعك من المؤمنين﴾.

٦٥- ﴿يا أيها النبي حرِّض﴾: حثَّ ﴿المؤمنين على القتال﴾ للكفار ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وإن يكن﴾، بالياء والتاء ﴿منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قوم لا يفقهون﴾ وهذا خير بمعنى الأمر، أي: ليقاتل العشرون منكم المئتين، والمئة الألف ويثبتوا لهم. ثم نسخ بقوله:

٦٦- ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾ - بضم الضاد وفتحها - عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فإن يكن﴾، بالياء والتاء ﴿منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله﴾:

بإرادته، وهو خير بمعنى الأمر، أي: لتقاتلوا مثليكم، وتثبتوا لهم ﴿والله مع الصابرين﴾ بعونه.

٦٧- ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿ما كان لني أن تكون﴾، بالتاء والياء ﴿له أسرى حتى يُثخن في الأرض﴾: يبالغ في قتل الكفار ﴿تريدون﴾ أيها

وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره. وبالمؤمنين ﴿٦٢﴾ وألف بين قلوبهم لو أنفق ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴿٦٣﴾ يا أيها النبي حسبك الله ومن أتبعك من المؤمنين ﴿٦٤﴾ يا أيها النبي حرِّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ﴿٦٥﴾ الفن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ﴿٦٦﴾ ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ﴿٦٧﴾ لولا كتب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴿٦٨﴾ فكلوا مما عنيتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله عفور رحيم ﴿٦٩﴾

المؤمنون ﴿عرض الدنيا﴾: حطامها بأخذ الفداء ﴿والله يريد﴾ لكم ﴿الآخرة﴾ أي: ثوابها بقتلهم ﴿والله عزيز حكيم﴾ وهذا منسوخ بقوله: ﴿فإنما منا بعد وإنا فداء﴾، [فالإمام مخير بين المن والفداء والقتل والاسترقاق].  
٦٨- ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ بإحلال الغنائم

والأسرى لكم ﴿لمسكم فيما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾.

٦٩- ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾.

٧٠- ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من

٧١- ﴿وإن يريدوا﴾ أي: الأسرى ﴿خيانتك﴾ بما أظهروا من القول ﴿فقد خانوا الله من قبل﴾: قبل بدر بالكفر ﴿فأمكن منهم﴾ بيدر قتلاً وأسرًا، فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿والله عليهم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في شرعه وقدره وأقواله وأفعاله.

٧٢- ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ وهم المهاجرون ﴿والذين آووا﴾ النبي ﷺ ﴿ونصروا﴾ وهم الأنصار ﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ في النصر والإرث ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم﴾، بكسر الواو وفتحها ﴿من شيء﴾ فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنمة ﴿حتى يهاجروا﴾ وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿وإن استنصروكم في الدين فاعليكم النصر﴾ لهم على الكفار ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾: عهد فلاتنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿والله بما تعملون بصير﴾.

٧٣- ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ في النصر والإرث فلا إرث بينكم وبينهم ﴿إلا تفعلوه﴾ أي: تولي المسلمين وقمع الكفار ﴿تكن فتنة في الأرض فساداً كبيراً﴾ وبقوة الكفر وضعف الإسلام.

٧٤- ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا﴾ لهم مغفرة ورزق كريم ﴿في الجنة﴾.

٧٥- ﴿والذين آمنوا من بعد﴾ أي: بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وأولوا الأرحام﴾: ذوو القربات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة ﴿في كتاب الله﴾: اللوح المحفوظ ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه حكمة الميراث.

## سورة الأنفال

١٨٦

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيُعْضِلْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٢﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يهاجروا مَالَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ مِن قَبْلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يهاجروا وَإِن سَأَلْتُمْهُمْ فِي الدِّينِ فاعليكم النَّصْرَ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٥﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

الأسارى - وفي قراءة: الأسرى -: ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيراً﴾: إيماناً وإخلاصاً ﴿يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويبيحكم في الآخرة ﴿ويغفر لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله غفور رحيم﴾.